

الغفلة؛ أسبابها وأنواعها وآثارها

في زمن الغيبة للخلف الباقي من آل محمد عليه الصلاة والسلام هناك امور كثيرة تفرض نفسها على المشهد؛ من هذه الامور الغفلة، والغفلة احياناً تكون عن الله سبحانه وتعالى، أي ان هذا الانسان يغفل أنه في دائرة الله سبحانه وتعالى في كل حال من احواله، هذه الحالة من الغفلة ترج الانسان الى الكثير من المتأملات وتوقعه في الكثير من المحذورات، عندما لا يستحضر الانسان الله سبحانه وتعالى في اقواله وافعاله تصبح تلك الاقوال والافعال بعيدةً عن الانصباط، فتحدث خلل مباشرًا على الانسان نفسه وقد تبعدها كما لو كان الامر مرتبطا بالغير، في زمن الغيبة ايضا الانسان قد يغفل عن المبادئ والقيم الدينية والسبب في ذلك هو عدم استحضار القدوة والذي يقول عنها القرآن الكريم: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِنَا أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [3]، أي أن محضر الرسالة يكون غائباً عنه، مما صدر عن النبي (ص) من قول أو فعل وامضاه (ص) لا يتقلب في حدود مثلثه، بل يلتمس لنفسه الكثير جراء تنكبه للطريق والسير على غير ذي الجادة، في الانسان المولى تزداد الامور تعقيدا، اذا جعل من زمن غيبة الخلف الحجة (ع) سبباً، لأن ينأى بنفسه عن كثير من الامور، لأنه بعيد عن عين الرقابة، حال ان ذلك على خلاف ما ورد عنهم عليهم الصلاة والسلام أن في زمن الغيبة اعمالنا كلها في محضر الامام المهدي (ع) سواء ان تكلمنا او فعلنا فعلا فكلها في محضره، غاية ما في الامر الناس يتفاوتون.

أقسام الذين يعيشون الرقابة

1- منهم من يعيش رقابته أي الامام المهدي (ع) على نفسه بأنه الامام المفترض الطاعة قبل ان يشرع وحين شروعه وبعد رفع يده عن ذلك العمل، هذا مقام من يعيش الرقابة من جميع حيثياتها .

2- قسم آخر لا يعيش الرقابة ولكن بعد ان يتقضى من القول والفعل يبدأ يحاسب نفسه ويقول: انا ماذا فعلت؟ ولماذا فعلت؟ وليتني لم افعل؟ وليتني قد قمت بالعمل الفلاني او... هذا كله بعد ما ينتهي من

العمل وترفع أعماله وينتظر بها فترة الميزان يوم القيمة.

3- قسم آخر في اثناء العمل ينتبه وتأتيه اليقظة ويبدأ الضمير الداخلي يتحرك فيرفع يده عن العمل لكن بعد ان يأتي بمجموعة من مقدمات ذلك العمل وقد تكون هذه المقدمات تتعلق به دون غيره أو تتعلق به وبغيره.

4- وهناك لون ثالث وهو انه أساسا لا توجد رقاية، اساسا هو لا يؤمن بقضية الامام المهدي (ع) - والعياذ بالله - بسبب تسرب بعض الأفكار المنحرفة التي تضرب على هذا الوتر، وقد تكون حتى من اتباع هذه المدرسة وهذا المذهب ودونكم ما يعرض في هذه الوسائل من التشكيك وليت ان هؤلاء يقرؤون ويتأملون وينصفون الآخر حتى ينصفوا انفسهم!

كيفية التعاطي مع العلماء الذين انيطت لهم مسؤولية حفظ الدين

ايها الاحبة ائمننا عليهم الصلاة والسلام من لطفهم بنا نصبو في الامة اعلاما انيط بهم المسؤولية الكاملة على حفظ التغور، لأن هناك ثغور عسكرية وهناك ثغور بشرية، التغور العسكرية يتولى أمرها القيادة العسكريين أو الجنود أو الحكام أو ... ثغور الناس يتولى أمرها العلماء الاتقياء البررة، وكما هو المعروف فان كلمة «العلماء» هو لفظ عام، حدوده سعة وضيقا وفق المصطلح ربما يرتئيه هذا العالم لا يرتئيه العالم الآخر، وبالتالي هؤلاء العلماء هم من انيط بهم هذه المسؤولية وهم يقومون بها، لكن صورة القيام تختلف من شخص لشخص آخر وفق المعطيات ووفق الظروف، لذلك لا يمكننا أن نشخص العالم ونقول هذا العالم قاعد وغير ناهض بمسؤولياته تجاه المجتمع وتجاه الأمة، كما أنها لا تستطيع أن تزكي عمل من يقوم بعمل، نحن نقول ان شاء الله الاول معذور والثاني مقبول، اكثر من هذا لا تستطيع ان تقوم به ويجب ان لا تكون هناك مزايدات على حساب أحد، لأنها تؤول الى الظلم احيانا، يعني تتصور بأنك تنصف لكن انت تظلم، الخط العريض هو ان العلماء ينبغي ان

يحترموا، قد يقول شخص عندي موقف أو عندي مبرر فليكن، نحن لا ندعى العصمة لأي منهم من زمن الغيبة الى يومنا هذا وحتى الظهور، لكن لا يسوغ ذلك الامر ان يجعل من ذلك العالم الفقيه مساحة للتنقل في جميع اجزائها نيلاً وتنقيضاً وتسقيطاً ومحاربةً سواء من تلبس بلباس المرجعية او الاجتهاد او أي شيء آخر، مادام من علماء مدرسة آل محمد (ص) او من علماء المسلمين عامة، اذا كان يتصرف بصفة الاتزان والوثاقة.

وظيفة العلماء في زمن الغيبة في كلام الامام (ع)

ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق (ع) انه قال: «... فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدواً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتهال المبطلين، وتأويل الجاهلين» [4]

في كل خلف عدواً؛ أي أن في كل مرحلة زمنية الله سبحانه وتعالى يبرز فيها علماء تناط بهم مسؤولية الحفاظ على هذا الثغر، أي الانسان وفي روايات أهل البيت عليهم السلام يعبرون عنه بأيتام آل محمد (ص) [5]؛ يعني شيعتهم حتى لا يضلوا ولا يتيهوا ولا يحيرون في أداء تكاليفهم الشرعية ويؤدون النسك الدينية بشكل صحيح، وظيفة هؤلاء العدول هي:

ينفون عنه تحريف الغالين؛ الآيات واضحة وصريرة وبينة، نعم قد تكون هناك آيات متشابهة، لكن تفسير هذه الآيات المتشابهة هو ليس من مسؤولتي وإنما هي من مسؤولية العالم الذي له قدم راسخ في العلم يستطيع ان يتعامل مع آيات الله من خلال روايات آل رسول الله (ص) وليس الامر مزاجياً وهو النفس ويتتحقق من خلال قراءة المصحف وتتبع بعض الواقع التي ما انزل الله بها من سلطان! لذلك لا يحق لي عندما اسمع قضية معينة، أن أقول هذا غلو! لأن للغلو ميزان وأنا لا استطيع أن أحدهه وإنما هذا من شؤونات العالم وهو الذي يستطيع ان يحدده! بعض الناس عندما يقول له هذا من شأن العالم المتخصص، يعترض ويقول وماذا يعني ولماذا فقط العالم المتخصص؟! لكن عندما تقول له في شيء يتعلق بالطب مثلاً هذا من شأن الطبيب والدكتور يقبلها منه، لكن عندما تقول له في المسائل الشرعية والدينية هذا من شأن الفقيه والمختص في علوم الدين لا يقبل لماذا؟! لماذا كل تقسيمات الناس وعلومها وتصرفاً لها محفوظة للمختص، ولكن عندما نأتي الى عالم الدين يكون هناك جدار هابط الكل يريد ان يتسلقه؟! لماذا فقط المختص في

مجال الطب والهندسة له الحق في بيان مختصات تخصصه وغيرهم لا؟! يعني مثلاً رجل الدين لو أراد ان يدخل في قضية لنفرض أنها تتعلق بالنواة وعلاقتها بالذرات و... ماذا سيقولون؟ ألم يقولوا انه متطرف على هذا العلم! لأن هذا ليس من اختصاصه هذا من اختصاص رجل درس الدراسات العليا في الجامعة! اذن لماذا صار الدين اسهل من الدنيا؟! ولماذا صارت علوم الدين ابسط من تلك العلوم؟! لا حول ولا قوة الا بالله.

وانتقال المبطلين؛ وهذا لا يعني أن أي شخص يقول عنه عالم يدخل في دائرة صحابة الأئمة عليهم السلام، هناك ناس عاشروا الأئمة لكن ابتلي بهم الأئمة عليهم السلام لكثره ما وضعوا ودلسا وكمدوا على الأئمة عليهم السلام، فإذا كان هذا الشيء مع الأئمة عليهم السلام فكيف لا يكون مع انسان عادي غير الامام كالمرجع وغيره! فمن الطبيعي ان يكون هناك أناس يمثلون نفس الدور، يكذبون على المراجع، يلفقون الكلام على المراجع والعلماء وهم لم ينطقوها ببنـت شفـة وهذا موجود.

وتـأويل الجـاهـلـينـ؛ قد تـشـاهـدـ الـيـوـمـ فيـ القـناـةـ الـفـلـانـيـةـ يـخـرـجـ عـلـىـ شـخـصـ وـعـلـىـ رـأـسـهـ عـمـامـةـ وـيـتـصـورـ اـنـ هوـ السـيـدـ الطـبـاطـبـائـيـ رـضـوانـ اـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ صـاحـبـ تـفـسـيرـ الـمـيزـانـ اوـ هـوـ شـيخـناـ وـاستـاذـناـ الشـيـخـ الـمـكـارـمـ صـاحـبـ تـفـسـيرـ الـأـمـثـلـ وـيـرـيدـ أـنـ يـشـرـعـ وـيـفـرـعـ وـيـرـيدـ أـنـ يـظـهـرـ نـفـسـهـ الـاعـرـفـ فيـ أـسـبـابـ الـنـزـولـ منـ غـيرـهـ وـيـلـتـمـسـ التـوـجـيهـاتـ الـبـعـيـدـةـ الـتـيـ قـدـ لـاـ نـدـفـعـ ضـرـبـتـهـ الـيـوـمـ وـلـكـ سـيـدـفـعـونـ ضـرـبـتـهـ أـبـنـاؤـنـاـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ،ـ فـهـنـاـ يـكـوـنـ عـلـىـ الـعـالـمـ أـنـ يـخـرـجـ عـلـمـهـ وـانـ لـمـ يـفـعـلـ فـعـلـيـهـ لـعـنـهـ اـهـ [6]ـ كـمـ تـقـولـ رـوـاـيـاتـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ،ـ نـسـالـ مـنـ اـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ اـنـ يـبـصـرـنـاـ وـاـيـاـكـمـ عـيـوبـ أـنـفـسـنـاـ،ـ أـنـ يـأـخـدـ بـأـيـدـيـنـاـ وـاـيـدـيـكـمـ الـىـ مـاـ فـيـهـ الـخـيـرـ وـالـصـلـاحـ،ـ تـصـادـفـ فـيـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ ذـكـرـيـ رـحـيلـ آـيـةـ اـهـ الشـيـخـ الـعـارـفـ الـكـامـلـ الشـيـخـ الـبـهـجـتـ رـضـوانـ اـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ،ـ قـدـوـةـ الـفـقـهـاءـ فـيـ اـخـلـاصـهـ وـفـيـ تـقوـاهـ وـكـانـ مـؤـهـلاـ لـلـمـرـجـعـيـةـ قـبـلـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ إـلـاـ اـنـهـ لـمـ يـتـقدـمـ لـهـ خطـوـةـ وـاحـدـةـ وـلـمـ يـقـبـلـ بـهـ،ـ وـحتـىـ عـنـدـمـاـ تـصـدـىـ لـهـ فـيـ أـوـاـخـرـ حـيـاتـهـ،ـ تـصـدـىـ لـهـ تـصـدـىـ اـلـإـنـسـانـ الزـاهـدـ فـيـهـ،ـ وـالـسـيـدـ الـإـمـامـ يـقـولـ فـيـ حـقـهـ أـنـهـ جـبـلـ مـنـ الـكـتـمـانـ.ـ لـرـوـحـهـ وـأـرـواـحـ عـلـمـائـنـاـ الـذـيـنـ مـضـواـ الـفـاتـحةـ مـعـ الـصـلـاةـ عـلـىـهـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ.